Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وطبيعى أن يكون للصور الذاتية الرومانتيكية مضمون اجتماعى يتصل بالاعتداد بالفرد فى وجه المجتمع وما يسوده من قيم . وهـــذا المضمون الإجتماعى يمس قضايا الرومانتيكيين الثورية فى الدين والطبيعة والحب ونظم المجتمع جملة ، ولذا ترفعوا عن المشاركة بشعرهم فى واقع حياتهم ، واعتصموا من جحيم مجتمعهم بجنات خيالهم ، فكانوا يهربون بالخيال ينشدون مستقبلا إنسانياً خيراً ، أو يعبرون عن آسامهم وضيقهم بواقعهم ، أو يتغنون بماضى الإنسانية الفطرية السعيدة ، أو بما يتمنون من العيش فى بلاد نائية يضفون عليها من خيالهم ما يجعلها عالم الأحـــلام . وطالما تواصى الرومانتيكيون باعتزال الناس فيما أسموه « البرج العاجى » ، لأن القطيعة المعنوية تفصل دائماً بين الدهماء وكل نفس سامية . وهاهوذا « ألفريد دى فينى » يشبه إنتاجـــه الشعرى بزجاجة ، ثم يقول : « لنلق بالزجاجة إلى البحر » . بحر الدهماء مختوم بطابع الخلوات المقدسة إذ أن « الفنان يعـــتزل الناس ، ولا ينتظر عوناً إلا من قوة العقيدة الذاتية التى يحترق بنارها » (١) .

ولـــكنهم فى هربهم أثروا إيجابيا فى مجتمعهم ، لأن ضيقهم بواقعهم حرك العزائم للعمل فى سبيل المستقبل الخير الذى يدعون إليه ، كما حرر العقول من المزاعم . على أنهم فى صورهم الذاتية لم يقتصروا قط على المعانى الفردية ، بل كانوا يعبرون عن نواح إنسانية « لم تهدف مباشرة إلى مغزى خلقى تعليمى ولم تجار الخلق السائد ، ولـــكنها كانت تصور مثلا إنسانية يتجاوبون فيها مع آمال عصرهم ومثله . يقول « فيكتور هوجو » : « يشكو بعض الناس أحياناً من الكتاب الذين يتحدثون عن أنفسهم ، ويعيبون بهم : حدثونا عن أنفسنا . واها ! إنما أتحدث عنكم حين أتحدث عن نفسى ، فكيف لا تشعرون ؟ بالك من أحمق إذا كنت تعتقد أنى لست أنت » (٢) . وهذه ناحية اجتماعية للصور الرومانتيكية ، يطول شرحها ، ونكتفى هنا

---

(١) انظر : A: de Vigny : La bouteille à La mer V, 20 - 21. 180 - 181

(٢) انظر : V. Hugo : Les Contemplations, Preface.